

# حارس البستان

درامة في فصل واحد ذي ثلاثة مناظر

أشخاص الـ درامة

ضربان مرتزقان	{	الشيخ حرقوش		سيد الدولة
		الشيخ صمتر		القارابي
		قبيلة		الشيخ مجاهد صاحب البستان

## المنظر الأول

(بستان فاكهة في ناحية المدينة على يد الدولة في القرن العاشر الميلادي ، والوقت غروب ، الحديث يبدأ بين ضربين مرتزقين لاسمين الى البستان .)

للشيخ صمتر (ضرب مردق) - إحم . إحم . ما الذي تلوك يا أستاذ ؟ ألم تمدني بأفلاهي مقدماً على مشروماتك ؟

الشيخ حرقوش (ضرب مردق) - إحم . - هذا يا ولدي فستق ، لا يصلح لك ! صمتر - فستق . وهل نبيت أنه مكروه للسمنين ، من هل نبيت أننا اتفقنا أمام الشيخ مجاهد صاحب البستان على الصراحة والتعاون ! ألا تخاف على بقية أسنانك وأنت شيخ سن ! ألا .

حرقوش (مضطرباً) - « سن » أفكرها يا صمتر ولا نستحي وأنا ابن السمين ؟ صمتر - (مضطرباً) السمين ؟ ألم تقل أمس الثمانين ؟ من يدريني وأنا كفيف أنك لم تتجاوز المائة ، ومع ذلك نستعمل نهب الفستق ؟ هذا فجور يا حرقوش ؟ هذا .

حرقوش - (مضطرباً) فجور ! أكل الفستق وطيبات الله فجور !

صمتر - لا تؤاخذني فأني خائف عليك أكثر من خوفي على نفسي . ألم تسع من كتاب (إيثار البندق على الفستق) لولي الله . لولي الله نبيت اسمه ! والمهم منه تحريم الفستق على الشيوخ لضرره البالغ بهم .

حرفوش — سمعت عنه يا ولدي، لاني انا مؤلفه فقد املته في صباي .

صمتر — مؤلفه

حرفوش — نعم يا ولدي . هذه إحدى زلات الشيايب كالنزول والنسب ، لاني كنت ومازلت جداً مولع بالفتق نخيت ، ناسه الشيوخ حينئذ . أما الآن فأود إملأه كتاب آخر بعد نجاربي الطويلة التي أقمتني بأل ضرره . فلهضم بسبب من دون السبعين من الفتيان والأطفال .

صمتر — وما هو حدّ الطفره هناك ؟

حرفوش — إجم . . بالنسبة للفتق الى الخامسة والأربعين ، وبالنسبة للاجاس الى الأربعين ، وبالنسبة الى التوت . ( يسقط تصدقين منليك )

صمتر ( مقاطعاً ) صه . فلنا وحدنا . أريد فضيحتنا من أجل فتق واجاس وتوت ؟ . ألا أستحي أيها المتصابي من عهد نوح ؟ .

حرفوش — متصاب ؟ نوح ؟ أجنلت من أكل التفاح يا ولد ؟ . أجنلت .

( تقرب الاسرار ووجه الالهام )

صمتر — اخبرني ، وهلم تنوار خلف هذه الشجيرات المتشابكة يبيدين عن الطريق ( عنصاً صوت ) حتى نسمع ولا نرى . فربما كان هناك نبأ يهنا . اسمع يا حرفوش .

( يسقط الفلكان المتفرد بيلاء )

الفارابي — أريضك هذا التفسير يا صاحبي ؟

مجاهد — اجل يا سيدي ، وقد وجدت كتابك ( آراء اهل المدينة القاضية ) كله خيراً وبركة .

الفارابي — بارك الله فيك يا بني .

مجاهد — اني مدين لك يا معلم بتوجيهك تفكيري القاصر الى النظر في الله نفسه ، خلافاً للسكندي الذي كان يقصر التفاتنا على الاهتمام بأقمار الله نجسب . وقد اطمأن قلبي الى قوتك إنه لا شك في رجوع النفس الى الله ، وأن هناك أيضاً ترقياً في المراتب إذ أن النفس الانسانية تنزع الى الفناء في العزل الذي فوقها ، وكذلك نفوس الأفلاك الأخرى حينما تقرب الى الله . وما أجل تعجبك بأله النفس الانسانية إذا صمدت إلى

العالم العاربي رأيت أذهده الحياة هي عين الحياة الأخرى لأن الله في كل شيء وهو الكل في وحدته (أعدان للاشياء) أجل . فرت قسما وانها أنت .

سحر - أجمعت يا حرقوش 7 فب إلى الله وارجع إلى الحق . ودعك من أفتيال نصيبي .

حرقوش - لا أعرف إذا كان ينكلمان بالتركية أم بالإرمينية . وهأنذا راجع إلى

ما أفهمه وحده . إني راجع إلى النفس . تنق

### المنظر الثاني

إلى قصر سيف الدولة بحلب ، حيث اجتمعت زمرة من الأدباء وأهل الفناء والموسيق والشعراء والمفكرين بينهم أبو نصر الفارابي ، والولت أميل في اليوم التالي بمنظر الأول .

سيف الدولة - ماذا أعددت للفناء يا قبينة ؟

القبينة - أعددت يا مولاي قول الشاعر:

يا حمرة لم تزل مطيفة في الغمام  
مليوفة لا تقبل حميلة في الأوام  
السحب نارا لها ما خطبها ؟  
لم أسمع قوطا ما حباها ؟  
ما حشقتها الساق طول الحياة ؟  
ما نورها الساق كل الشفاة ؟

سيف الدولة - لعل شاعرنا يرمي هذا إلى « النفس » . وهذا يشترقي إلى معادنة أبي نصر .

العاربي - هذا عريف لي يا مولاي .

سيف الدولة - أول صفة لله في نظر المتكلمين والطبيعيين هي أنه صالح حكيم ، فإ

هو الأساس عندك يا زعيم فلاخفة المنطق ؟

العاربي - إن الله هو الموجود الواجب الوجود ؟ ( أسرات استناد من الجنس )

سيف الدولة - حسن . فإذا بذلك عليه ، بمنك أو تفكيرك في العلة الأولى ؟

العاربي - إن العالم يا مولاي مظهر لآله حكيم عادل ، واحد في ذاته وصفاته ،

منقطع ، بمعنى أنه علة لوجود الأشياء ، فهو يعطيها الوجود الأبدي ويندفع عنها المدم

الأبدي ؟ أما تأثر الجزئيات بعد ذلك فهو ينشأ من فعل طبيعي ، يعمل بعضها في البعض

الأخر ، وذلك وفقاً لقوانين نعرفها من التجربة . وتأثير العلة الأولى في الكون إنما هو تأثير واتصال كلي عام لا جزئي ، من حيث ما يجب أن يكون عليه من نظام وماله من غاية ، هذا التأثير العام خير لا شرفيه ، لأن طيحة العقول الثلاثة الأولى خير لا شر فيها . فالمرحوبات صالحة متدرجة متصلة يسودها الظير المطلق ، وإذا كان هناك من شيء فرده الى الجزئيات المتناهية المحددة القمري . ( أصوات استعجاب من المجلس )

سيف الدولة — هذا بديع يا أبا نصر ، فما رأيك في المعرفة الانسانية ؟

الغارابي — وأبي أن المعرفة الانسانية لا يحصلها الانسان باجتهاده ، بل هي تتجلى على الانسان في صورة هبة من العقل الفعّال التي على ضوئه وضوء صوره المفارقة — لا على ضوء ادراك صور الاجسام روحاظة الحواس — يستطيع عدلنا إدراك الصور الشكلية للأجسام السابقة على رؤية الأشياء المادية المخصوصة وادراكها ، ولهذا كان الاحساس معرفة عقلية ، وكل مادي محسوس ليس مرده الى القوة المتخيلة والوجود الحقيقي ، بل مرده الى العقل وما يصوره .

سيف الدولة — بديع . بديع . فما رأيك في الوزارة يا أبا نصر ؟

( نتيجة من المجلس « الوزارة » )

الغارابي — هذه يا مولاي لا يفهمها عقل القاصر المحذور في التأملات الفلسفية والادب والفتنة والموسيقى وما إليها . إن الوزارة لجوهر نعيم يدي عن لسانه وذهنه عن ادراكه ، واجلالي مولاي من قبوله . فما أنا الا فكرة جائلة ، وخيال شرود ، وتأمل وائب ، ولحن ماله قرار . والوزارة هي تقيض كل هذه الخيالات والأوهام يا مولاي .

( شجة عيب من المجلس )

سيف الدولة — سأدعك تشكر بضعة أيام يا أبا نصر . أما الآن فبردي أن نخمس بالكرام . لقد أسمعنا قبلاً من موسيقاك المفرحة ما أطربنا أي اطراب فضحكنا وضحكنا ، وأسمعنا من الموسيقى المدججية ما أبكنا ، فهل لك الآن في سمجة أخرى تاجوفا بها ؟

الغارابي — هذه أذن الرضى يا مولاي .

( نرف موسيقى عذبة منوعة ، يتنام جميع من في المجلس ويسمع شعير أحدم )

الغارابي — ( ساخراً ) هكذا بلاربيب أحق الناس بالوزارة . والآن يمكنني أن أتخذ أقل ما يملكه انسان . يمكنني أن أفر بنفسي !



بالتضيق من أكل الاجاص ، ألم أقل لك إنه أنسب لي مثل الفستق تماماً .

صقر - أي اجاص وفستق يا شيخ حرقوش ، حملك واستمع الى مصيبتنا الكبيرة .

حرقوش - أي مصيبة ، لقد فقدتكم والله ، رحمة الله عليك يا صقر .

صقر - اسمع ولا تقاطعني ، فالشيخ مجاهد اشكى الى هذا الفأر ، الكبير الذي يعظمه من الأفاة على محصول الفاكهة واتهم .

حرقوش (مطاطاً) - يا خير أسود ، اتهمنا .

صقر - نعم يا خير أسود ، اتهم على ما أظن جهامات الثيران بالأفاة على محصول الداكهة ، واستنعت منه إنه قال له إنه يعتمد عليه كشيخ الفئران في رد قارنهما، وأنه ...

حرقوش (مطاطاً) - قلت لك إنك جنفت ، فلا حول ولا . ( يسع رفع أقدام مقتربة )

صقر (مطاطاً في صوت منخفض) - هلم توار . ستسمع بأذنك . لقد سأله الفأر عنا ،

ولكن الشيخ مجاهد أنكر أن تكون لنا صلة بهذه الأفاة على فاكهة البستان . وعهد لنا بأننا من أولياء الله الصالحين ، وأنه يزودنا بالكفاية من جيد الطعام كما نشتهي ، وأتانا لو كنا حتى من فصيلة الثيران أو من البغال والحبر لكان من المستحيل أن نبتلع كل هذه الفاكهة .

حرقوش (في صوت منخفض) - وهل سمعت يا مغفل أن ثراناً تغير على بستان كما

أخبرنا نحن ، ص ، هاها مقتربان .

مجاهد - هذا لا يليق يا معلمي ، فقد حضر منذ ساعة رجل الأمير يبحثون عنك

لأن امرك مهم وهو يحبك ويحملك ويقدر مواهبك العالية اعظم تقدير ، ولا بد أنهم سيعودون اليه او غداً ، لأنهم يبحثون عنك في كل مكان اعتدت ان تتردد عليه . فاذا يقال للناس ، يقال لهم إن ابانصر الفارابي فيلسوف زمنه وامام الموحقين هرب من الوزارة مالِكاً ان يعمل ناطوراً في بستان كهذا .

الفارابي - هذا فضل كبير منك يا اخي لو سمعت به لاتفرخ لعبادة الله ، متأملاً

في ذاته العلية ، كما يتأمل كل ناطور .